زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هائمْ
فمتى تذكرُ القفارُ الغمائمْ
رحمةً يا سماء إن فمي جفّ
وحلقي عن الموارِدِ صائمْ
غاض نبع المُنى ولم يبقَ حتى
ومضة الحلم في محاجر نائمْ
أيها الطاعم الكرى ملء جفنيـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعمْ
أبكني واستبِد بي واقضِ ما شا
ء لكَ الحسنُ فيَّ واظلِمْ وخاصمْ
غير هذا النوى فإن لياليـ
ـه ظلالٌ من المنايا حوائمْ
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ
كأن النهارَ معْولُ هادمْ
لا تكلْني لذلك الأبد الأسـ
ـود في قاع مُزبدِ اللُّج قاتمْ
لا تكلني لِهُوَّة تعصف الأشـ
ـباحُ في جوفها وتعوي السمائمْ
لا تكلْني إلى جناحِ عُقابٍ
في ضلوعي مَحلِّق الرعبِ جاثمْ
لا تكلْني لضائع في حنايا
هـا غريب في مهمهٍ من طلاسمْ
يسأل الزهرُ والخمائلُ والأنـ
ـوارُ عن تِربها الضحوك الباسمْ
ذاق ما ذاق في الصبابة إلا
ذبحة الروح وانفصال التوائمْ

إن تَعُـدْ محسنـاً إليّ فعُـد بـي
للعهـود المقـدسـات الكـرائمْ
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنهـا
رُ فثبِّتْ بـالـذكـريات الـدـ ائمْ
جلّتني في الخريف والروضُ عـارٍ
فكسـوتَ الـربى عـذارى البـراعمْ
وأجـال الـربيـع أخضـرَ كـفّيـ
ـهِ ليمحـو اصفـرارَه الـمتـراكـمْ
رحـلة للنجـوم لـم تـك أوهـا
مـاً وبعضُ النعيمِ أوهـامُ حـالمْ
آه كـم لـيـلة أراجـع أيـا
مي أعُـدُّ العُلى وأُحصي العـظائمْ
وحسبت الخسـران فيها فكـان الـ
ـغبنُ عنـدي زمـانيَ الـمتقـادمْ
قبـل أن نلتـقي فـلمـا تـلاقيـ
ـنا عـرفت الغنى وذقت المغـانمْ
حيثمـا أغتـدي فـإن الـدراري
مـلءُ روحي وفي خيـالي بـواسمْ
إن أبـتْ جـائعـاً فثـمّـة زادي
أو أبـتْ معسـراً فثـمَّ الـدراهـمْ
وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا
د فـيهـا وكـنت أنـت الـتـمـائـمْ
بـالـذي صنتُ عهـدَه لم أخنْـهُ
ومتى خـانتِ الأكفُّ المعـاصمْ؟
والـذي حكمـه كـأقـدار عينيـ
ـك فما منهما ولا منـه عـاصمْ
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فـأطوي لـه الـدُّنى والمعـالمْ
قـدر مـشعـلٌ عـلى شـفـةٍ تـد
عو فأخـطو على اللظى غيرَ نـادمْ

وفؤادي يحـرِمُ بـالـنـار لا يحـ
ـفـل أنـي على الـمنيَّـة حـائمْ
الهـوى مصـرعي وكم من حِمامٍ
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائمْ
وطـريـقـاً مـن الأسـنّـةِ والـشـو
كِ روتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجمْ
شهـد اللَّهُ مـا قضيـتُ الليـالـي
نـاعمَ الجنب فـوق مهدٍ نـاغمْ
أيُّ جَيشيـك مغـرقي ليلي الـطا
غي أم الشـوق وحدهُ وهـو عارم؟
آهِ مِـن رُبـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسـكُ نفسي رجـاء يـومٍ قـادم
قد تجيءُ الأنباءُ من شاطىء النيـ
ـل غـداً والمبشـراتُ النسـائمْ
وتكـونُ النجـاةُ في القمـر السـا
ري على زورقٍ من النـورِ حـالمْ